

آفاق وأسس الحوار الإسلامي وأثره على الفكر الغربي

د. هادي عبد الحميد زكي محمد (*)

• مقدمة:

إن آفاق، وأسس الحوار الصحيح، الذي يجمع كل الحق، والعلم بوسع مفهومه، وأسسه، ومجالاته المختلفة، وكيفية معرفة النفس الإنسانية ودراستها، والدخول في أغوار سلوكها، وعلم الحوار بمدخله غي النفس، والأدب فيه، و احترام الآخر... كل ذلك وغيره هو في الإسلام.

وإن كمال تطبيقه في حياة الرسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

وذلك لأن الإسلام بنيان أركانه، وأسسه ثلاثة: العقيدة - والشريعة - والأخلاق.

فإن صلاح الأخلاق، والسلوك: يرجع إلى الشريعة الإسلامية واستقامة المسلم في الشريعة: ترجع إلى العقيدة الإسلامية في عقدها ورسوخها في قلبه. قال: [أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً]^(٣).

(*) الأستاذ المساعد بكلية البنات الإسلامية، (جامعة الأزهر - فرع أسيوط).

(١) سورة الأحزاب: ٢١.

(٢) سورة القلم: ٤.

(٣) جزء من حديث، أخرجه الترمذي في (الرضاع)، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، وقال حديث حسن صحيح ٤٦٦/٣، رقم ١١٦٢.

ومن الجدير بالذكر:

ليس فقط الكلام العقلي القوي الرصين، هو المؤثر في الحوار، ولا الأخلاق المؤسسة على الأفعال، والغايات المادية في الحياة الدنيا دون الآخرة؛ ومن ثم فإن الحوار ليس مجرد التلقين، والتعليم للمبادئ الخلقية دون الأركان الثلاثة بأعمالها، في القلب كما هي في القلب.

فإن تناقض المسلم بين قوله وعمله، فكما يوضح ضعفه، وانقسامه في نفسه، وفرفته عن الحق، كذلك فإنه يعمل على تقوية أعداء الإسلام فهم لا قوة لهم إلا من خلال تخاذل المسلم، وبعده عن الحق.

ولذلك حدث في مؤتمر الرابطة العالمية لجامعة الأزهر ٢٠٠٩: الكثير من المحاورات الودية، بيننا، وبين علماء الأديان في الغرب، فقد كان نقضهم لنا لادعاء، حول تناقض المسلم، وتضاد سلوكه، بين الحلال والحرام؛ حيث كان من قولهم: [أنتم تقولون ولا تفعلون، وتحرمون، وتفعلون الحرام، أما نحن فأعمالنا واضحة، لا تناقض بين ما نقول، ونفعل].

فكنت أتصور أن يتناولوا الحديث عن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة. ومن ثم فإن هذا العصر، من أخطر العصور أحداثاً، فقد تعرض العالم الإسلامي لهجمات ضاربة، ومكثفة، أفقدت العرب توازنهم، وإن ظواهر هذا الهجوم الشرس كثيرة، ومتباينة، تكاد العقول الواعية، تضل بين دروبها ومنعطفاتها.

ومن أخطر هذه الظواهر: إفساح المجال للإتجاهات الإلحادية والمادية؛ لتكون عملاً فعالاً، في عضوية الأمة، باسم الحرية، وذلك بغزو

القيم وتحطيمها، ومسح مفهوم كل خير؛ لإفساد الفكر الإسلامي، وخلطه بالباطل.

والمسلمون على الأكثر في تخاذل، وضعف، والكثير منهم؛ إما على إفراط أو تفريط في الدين.

وعلى ذلك ما أشد حاجتنا إلى الحوار، وفي هذا العصر بالذات؛ لتصحيح أنفسنا أولاً، ولتصحيح ما أفسده أعداء الإسلام ثانيًا.

فإن الإسلام عظيم في حوارهِ، وآفاقهِ، ومجالاتهِ في الحياة. وكيف لا؟! وهو كلام الله تعالى، بجانب عظمة السنة النبوية الشريفة.

وسوف أتناول في حدود المتاح لي في هذا البحث ما يوضح هذه العظمة، ولكي يستوفي هذا البحث، أصوله لأبد من الحديث: عن العالم الغربي بين التأثير والتأثر.

وقد رأيت تقسيم هذا البحث كالتالي:

المقدمة: السابق عرضها.

الفصل الأول: القرآن الكريم... وخلق الرسول ﷺ.

الفصل الثاني: الأسس الإسلامية في الحوار المثمر، والجدل المعرفي.

الفصل الثالث: العالم الغربي بين التأثير.. والتأثر.

الخاتمة: تناولت فيها أهم نتائج البحث وتوصيات أرجو أن تقوم بتطبيقها

جامعة الأزهر الشريف.

وبالله التوفيق

الباحثة

• الفصل الأول: القرآن الكريم... وخلق الرسول

تمهيد:

إن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى لرسول الله ﷺ، الكتاب الخاتم للرسالات السماوية، أنزله الله على خير خلقه، وختم به الأنبياء والرسل، بدين عام وشامل للإنس والجن، يحفظه الله تعالى: قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١) آيات كبرى عظيمة إلى يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٢).

وقد أنزله الله تعالى؛ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣).

تحدى به الرسول ﷺ العرب، وهم أهل الفصاحة، والبلاغة، فعجزوا قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٤).

ومن ثم فلا إكراه للدخول في الإسلام.

قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٥).

(١) سورة الحجر: ٩.

(٢) سورة فصلت: ٥٣.

(٣) سورة المائدة: ١٥.

(٤) سورة الإسراء: ٧٨.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٦.

فإن القرآن الكريم، ومعه السنة النبوية الشريفة هما: المنهاج والهداية والرشاد، والصالح للناس إلى يوم القيامة.

والطريق المستقيم، المرشد عند الاعوجاج، المرجع عند الاختلاف.

والحكم العادل عند الاقتراع:

قال ﷺ فيها رواه عنه الترمذي، مسنده عن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: ستكون فتن كقطع الليل المظلم، قلت يا رسول الله، وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قسمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، والنور المبين والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشعب منه العلماء، ولا تمله الأنقياء... الحديث^(١).

قبس من نور سيرة المصطفى ﷺ:

لقد تناولت من نور سيرة المصطفى ﷺ في نقاط، تتضح في الآتي:

أولاً: المصطفى الرؤوف الرحيم، الرحمة المهداة:

١- إن في سيرته ﷺ لآيات واضحة، لآفاق الحوار الإسلامي، فيها أكمل الأخلاق، وأقومها، وكمال الإحسان. ولذلك فالرسول ﷺ العظيم الأثر في النفوس البشرية، في أدبه وأخلاقه،

(١) قال الحافظ بن كثير، الحديث مشهور من رواية الحارث الأعور، عن علي ﷺ، والكثير من المحدثين حسنوا رواية الحارث.

فكان قرآنا يمشي على الأرض، أوتى بجوامع الكلم، يدخل بها في أغوار النفس الإنسانية، ويحاورها بكلام معجز حكيم، بليغ وبحجج عقلية، تستقيم مع كل الناس، على حسب ما تفهم، وتتعلل؛ ولذلك قال ﷺ: [أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم]^(١).

كان ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثة، وكأنه يفتح لها أبوابها المغلقة، في داخل النفس البشرية، ويطهر بها رآن القلوب ﷻ وإذا أتى على قوم فسلم عليهم ثلاثاً: تسليم الاستئذان، وتسليم التحية، وتسليم الوداع.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: [كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه].

٢- وضع رسول الله ﷺ الحجر الأسود في موضعه، في بناء الكعبة، حين اختصمت قريش فيه، وحكمته؛ لأن لائقه لها في حكمة حكيم، أمين صادق، إلا فيه ﷻ، فحكم بما أَرْضاهم جميعاً؛ ولذلك لم يكذبوه في رسالته، بل جحدوا الحق لما جاءهم.

قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(٢).

٣- إن الرسول الرحمة المهداة، الرؤوف الرحيم، الحريص على المؤمنين والإيمان، الحليم الصبور قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ

(١) تابع عظمة محمد: أ. محمد عطية الإبراش: ط عيسى البابي الحلبي: (الثالثة)

ص ٢٦٧ (بتصرف).

(٢) الأنعام: ٣٣.

عَلَيْهِ مَا عَيْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١﴾.

ومن ثم فإن نور رسول الله ﷺ يسبق خطابه، فالكثير دخل الإسلام بمجرد رؤيته ﷺ، مثل عبد الله بن سلام، فقد عرف في نور وكمال شخصيته، وهيبته، أنه هو الرسول الخاتم ﷺ. (٢).

٤- خاطب ﷺ المشركين بكل رفق، ولين، فقد خاطبه ربه سبحانه وتعالى: يعلمه الحوار، والحجة، من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا نَعْمَلُونَ﴾ (٣).

ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (٤).

٥- الحق في سيرة المصطفى ﷺ، لا نصف أخلاقه الكريمة كلمات، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٥).

ولذلك كان الخطاب القرآني لأهل الشرك: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) سورة التوبة: ١٢٨، ١٢٩.

(٢) تابع عظمة محمد: ص ١٩٧ (بتصرف).

(٣) سورة سبأ: ٢٤، ٢٥.

(٤) سورة البقرة: ٧٠.

(٥) سورة التوبة: ٣٣.

أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾.

وهنا صور رسول الله ﷺ مثل ما يعبدون؛ ومن ثم من عظمة الخطاب القرآني، الذي هو خير برهان، ودليل، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

يحاور الناس ﷺ، ويخاطبهم بالآيات الكونية، ويذكرهم بنعمة الله تعالى عليهم.

وإن من أعظم الحجج العقلية، قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ.... الآية﴾ (٣).
وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ (٤).

ثانياً: من أحداث الطائف ودروس وعبر:

ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف، وهو في أمل جديد لدعوته، في وقت من أشد وأصعب البلاء عليه، في عداة قومه له ﷺ.
ولما وصل ﷺ الطائف، لم يتركوا له أهلها أي فرصة للحديث عن

(١) سورة النعكبوت: ٤١.

(٢) سورة البقرة: ٢١، ٢٢.

(٣) سورة المؤمنون: ٩١.

(٤) سورة الإسراء: ٤٢.

دعوته، بل نبذوه بالحجارة، وأمروا عبيدهم، وزراعهم، وعُمالهم بمطاردته، ورمية بالحجارة المسنونة، بل سلطوا عليه ﷺ كلاب الصيد لديهم.

ولم يجد ﷺ أي استعداد منهم ألبنة لعرض دعوته، فاضطر ﷺ أن يعود، وعاد وهو يبكي، وازداد حزناً على دعوته، وعلى حرصه على إسلام وإيمان الناس.

وكان معه زيد بن حارثة، وقد جلس ﷺ ليستريح في ظل جدار المعالجة جروح قدميه، فهجموا أيضاً عليه يطاربونه، واستمروا في مطاردته بالحجارة، والاستهزاء به، حتى ترك حدود الطائف، فأخذ ﷺ يدعو دعاءه المشهور:

[اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني.

إلى بعيد يتجهمني (أي يعبس في وجهي) أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي.

أعوذ بور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك].

أي أدب هذا يا رسول الله ﷺ إلا من أدب ربك!! وأي حلم وحرص على الناس إلا من خير خلق الله تعالى ﷺ!!

فلم يدعوا على أحد منهم، حتى ولو رماه بالحجارة، وتناول عليه لكنه استغاث بربه، لأمله في الله تعالى أن يُخرج من أصلابهم. من يعبد الله تعالى، فكان حلمه ﷺ، وصبره فوق التعبير، فقد غضب كل الكون على ما

حدث لرسول الله ﷺ في الطائف ورسول الله ﷺ لم يحزن إلا لدعوة الحق، وعلى الناس، وللناس.

وهنا يعلمنا رسول الله ﷺ الصبر الجميل، والحلم العظيم في سبيل الحق، شرط العلم والعمل، وفهم الحوار.

كذلك يعلمنا بأن الداعي الصادق إذا رُفض حوار، ليس دليلاً على ضعفه، وفشله، ولكن هذا ابتلاء واختبار من ربه، فيلزم عليه أن يجدد إيمانه، بذكره لربه، والاستغاثة به، والكثرة من الاستغفار، والدعاء.

كذلك يعلمنا المصطفى ﷺ أن قوة المؤمن أولاً في سعة صدره وإيمانه وتقواه لله تعالى، هذه معها أو بعدها قوة السلاح، والعدة والعتاد.

قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(١).

ولذلك نجد رسول الله في اليوم التالي ذهب إلى الكعبة ليصلي بالمحراب، بكل قوة وحب لله تعالى، فلم يكن معه أحد من المسلمين.

فقال عتبة بن ربيعة، ولف رداءه ﷺ حول عنقه، وهو يصلي متوجهاً بكل قلبه إلى ربه، فجذبه من الرداء، فوقع على ركبتيه، وانهار عليه البعض من الكفار ضرباً، ومعهم أبو جهل فصرخ بعض الحاضرين في المسجد وحضر أبو بكر مسرعاً، ومعه عشيرته، وأنقذوه ﷺ من أيدي المجرمين وكان رد الرسول ﷺ بحلم، وثقة بربه أنه سوف ينتصر عليهم^(٢). ويسلموا له ﷺ الأمر تسليمًا.

(١) سورة الأنفال: ٦٠.

(٢) تابع بتصرف: عظمة الرسول ﷺ: ص ٢٠١، ٢٠٤.

ولذلك من عظمة المصطفى ﷺ، الرؤوف الرحيم، وعلى الرغم من فعله قومه فيه، إلا أنه كان يدعو لهم (اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)، فقد كان ﷺ لا يغضب إلا الله تعالى، وإذا غضب ظهر ذلك على وجهه الشريف ﷺ، وكان دائماً في وجهه بشاشة، وابتسامة فيها جمال رباني.

وصدق الله العظيم في وصفه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٢).

ثانياً: الرسول لم يجبر أو يكره الناس على دعوته:

١- على الرغم من حرص الرسول ﷺ على دعوته للحق جل وعلا، وخوفه على الناس، لم يكره ﷺ أحداً على الدعوة، لا بالسلم، ولا بالحرب، على الرغم مما قاله أعداء الإسلام للنيل من المسلمين، بل نجده ﷺ يشقى نفسه ويحملها مشقة فوق طاقتها، ولذلك كان الخطاب الرباني له ﷺ: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾^(٣).

ومن قوله تعالى أيضاً: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾^(٤).

٢- فكان صلوات الله تعالى عليه يحمل نفسه مشقة، ليس بمأمور بها،

(١) سورة القلم: ٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٣) سورة طه: ١، ٢، ٣.

(٤) سورة الكهف: ٦.

كما كانت أخلاقه قراءناً، فقد كان كلامه ودعوته كلها قرءاناً، يستعمل كل حوار يناسب فهم من يحاوره؛ وذلك من القرآن الكريم، وكل ما يوحى إليه ﷺ.

ومن الجدير بالذكر: أنكر صوراً من رسائله لملوك، وأمراء البلدان المحيطة به ﷺ، توضح أنه لم يكره أحداً:

أ- فمما أرسله ﷺ رسالة إلى المنذر أمير البحرين، يعرض عليه الإسلام، فكان من رد المنذر:

«... فمنهم من أحب الإسلام، وأعجبه، ودخل فيه، ومنهم من كرهه، ولم يدخل فيه، وبأرضى يهود ومجوس، فأحدث لي ذلك أمرك».

وكان من رد الرسول الله ﷺ له:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي سلام عليك، فإني أحمد إليك الله لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فأني أذكرك الله عز وجل، من ينصح فإنما ينصح لنفسه... ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية)^(١).

ب- ومن بين عظمته ﷺ أنه كان يعلم بغلظة قلب، وشدة كفر كسرى «ملك الفرس، لكنه أرسل إليه خطاباً يخاطبه فيه بكل حجج عقلية، ومنطق على قدر عقله، ولكنه مع ذلك مزق كسرى كتابه ﷺ.

فأذكر بعضاً من خطابه ﷺ: (بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى، آمن

(١) تابع بتفصيل: المواهب اللدنية: القسطلاني (شرح الزرقاني): ج ٣: ص ٤٠٢.

بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

أدعوك بدعاية الله عز وجل، فأني أنا رسول الله إلى الناس كافة... أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس^(١).

ولم يذكر ﷺ أبداً الحرب، ولا القتل، ولا الأمر بالإلزام، فلم يكن ﷺ أبداً في حديثه قهراً، بل كان ﷺ كامل الحلم والصبر، وهذا هو العمل بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢).

ج- ومن رسائله خطابه للمقوقس عامل هرقل على مصر:

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فأني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، أسلم يؤتكَ الله أجرك مرتين... ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٣)).

وكان من رد المقوقس: «... أعلم أن نبياً قد بقى، وقد كنت أظن أن مخرجه الشام... والقبط لا تطاوعني في إتياعه، ولا أحب أن يعلم بمحاورتي إياك»^(٤).

(١) تابع عظمة محمد ﷺ: من ٢٩٢، ٢٩٣.

(٢) سورة النحل: ١٢٥.

(٣) سورة آل عمران: ٦٤.

(٤) تابع عظمة محمد ﷺ: ص ٢٩٤، ٢٩٥.

وقد أكرم المقوقس مرسال رسول الله ﷺ، وأرسل معه مارية القبطية وقد تزوجها رسول الله ﷺ وأنجب منها ابنه إبراهيم عليه السلام.

وقد أوصى الرسول ﷺ بالأقباط خيرًا، وقال: (إن الله سينفتح عليكم بعدي مصرًا، فاستوصوا بقبطها خيرًا، فإن لهم فيكم ظهرا، ونمة..) (١).

على الرغم من رفض المقوقس الدخول في الإسلام، فقد كان من قوله: «ولولا أنني ملكة عظيمة لكنت أول من آمن بك، لعلمي أنك خاتم النبيين، وإمام المرسلين» (٢).

ولذلك فإن أسلوبه ﷺ بلغ الكمال في الفصاحة، والتعبير فهو ليس طويلاً مملاً، ولا قصيراً مخلأً، وسهلاً ميثوراً عذباً، حكيم من لدن حكيم خبير.

وقد كان ﷺ إذا خير بين أمرين اختار أيسرهما، ومن أقواله ﷺ التي تعلم الإنسانية كلها الحوار، والخير والصلاح:

قال ﷺ: (أن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) (٣).

ومما يجدر به الإشارة أن العدل بين الناس كافة، سواء كان منهم أهل الكتاب، أو حتى الأعداء؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ... الآية﴾ (٤).

(١) تابع عظمة محمد ﷺ: ٢٩٥ وبتصرف.

(٢) المرجع: ص ٢٩٦ وبتصرف.

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي، وقال. (حسن صحيح): الجامع الكبير ١/ ٢١٥.

(٤) سورة الشورى: ١٤، ١٥.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١).

أي لا يجب أن تتركوا العدل مهما بلغ بعضكم، كراهيتكم لأعداء الله تعالى.

ولذلك كان من أهم وصاياه ﷺ بكظم الغيظ، والعفو عند المقدرة فمن أحاديثه ﷺ قوله: حيث سأله الصحابة قال: (ما تعدون الصرعة فيكم؟ قلنا: الذي لا يصصره الرجال. قال: ليس بذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب)^(٢).

رابعاً: يدعو المصطفى ﷺ للأمن والسلام، وصلاح الأعمال بين الناس كافة:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٣).

وعلى هذا كانت أساس دعوته ﷺ: بذل المعروف، الإصلاح بين الناس، وفي الأرض، والعمل على تطهيرها من الفساد، وإفشاء السلام، وحسن الجوار سواء كان هذا الجار يدين بالإسلام: أو بغيره، ونهى ﷺ عن الغيبة، والنميمة، والبهتان بين الناس.

(١) سورة المائدة: ٨.

(٢) رواه مسلم في البر والصلة ٢٠١٤/٤ - والصرعة بضم الصاد وفتح الراء: هو الذي يصرع كثيراً بقوته، وأما الصرعة بسكون الراء: هو (الضعيف الذي يصصره الناس).

(٣) سورة فصلت: ٣٤.

وقد نهى ﷺ عن ما يؤدي إلى الفساد في الأرض، وأمر ﷺ بالسعي لطلب العلم الذي هو حجة للمسلم.

كذلك كانت صحابته عظيم، على سبيل المثال:

كان مما وُصف به سيدنا على عليه السلام: أنه شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتتطق الحكمة من نواحيه... (١).

خامساً: أمن وأمان رسول الله في عفوهِ عن أعدائه:

مما أعجزني في وصفه ﷺ أمنه وأمانه، وعفوهِ عن أعدائه، فقد وصل حرثه على الناس أعظم الكمال، فلم يفرق بين صديق وعدو. ومن سيرته العطرة في ذلك أنكر التالي:

١- بعد فتحة لمكة ﷺ، أتى عمير بن وهب لرسول الله، فقال يا نبي الله: إن صفوان بن أمية، سيد قومه (هو من أشد أعداء الرسول ﷺ)، قد خرج هارباً منك، ليقذف نفسه في البحر، فأمنه.

قال الرسول: هو آمن.

والغريب أنه طلب آية ذلك، وهو يعلم صدقه ﷺ. ومن واسع حلمه ﷺ أعطاه عمامته: ليدخل بها مكة.

ومن الأغرب عندما رأى رسول الله ﷺ طلب منه مهلة شهرين للخيار بين الكفر والإيمان.

ومن كمال حلمه، وعفوهِ ﷺ أنه قال له: [أنت بالخيار أربعة أشهر] (٢).

(١) تابع الحلية: ج ١، ص ٨٤.

(٢) تابع عظمة رسول الله ﷺ: ٣٧٩، ٣٨١.

أي عظمة هذه في الأمن والأمان والرحمة، من سيد الخلق ﷺ.

٢- ومما كان يبكيه ﷺ: بشاعة ما حدث لعمه حمزة (رضي الله تعالى عنه) ذلك لتمثيل القاتل بجثته؛ ولمكانته في الإسلام، على الرغم من ذلك جاءه قاتل حمزة، فكان من العدل واستطاعته ﷺ أن يأمر بقتله، لكنه لم يفعل ذلك الرؤوف الرحيم.

فقد عفا ﷺ عنه، كان لا ينظر إليه لتذكره تمثيله بجثته (ﷺ).

كذلك عفا عن كل من أراد قتله: الغورث بين الحارث، وفضالة ابن عمير، وقد عفا عن اليهودية التي اعترفت بأنها وضعت السم له في الشاه، وعفا عن لبيد بن الأعصم الذي سحره (١).

٣- ومما أذكره له :

روى أنس رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ، وعليه برد غليظ الحاشية، فجذبه إعرابي، بردائه جذبة شديدٌ حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه. ولم يكتف الإعرابي، بل أمره بغلظة قائلاً: يا محمد أحمل لي على بعيري هذين، من مال الله الذي عندك؛ فإنك لا تحمل لي من مالك، ولا مال أبيك.

فسكت النبي ، ثم قال (المال مال الله، وأنا عبده) (٢).

وفي آخر الرواية أمر رسول الله ﷺ أن يحمل له ما أراده وقد عفا عنه، بل وأمنه ﷺ.

(١) تابع عظمة محمد ﷺ: ٣٩٢.

(٢) تابع المرجع: ٣٩٢، ٣٩٣ (بتصرف).

٤- كذلك عفوهُ ﷺ عن كفار قريش، فقد قال لهم ﷺ: ما تقولون إنني فاعل بكم؟ قالوا خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم.

فقال ﷺ: [أقول كما قال أخي يوسف: (لا تثريب عليكم، اليوم يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين، اذهبوا فأنتم الطلقاء).

على الرغم أنه كان ﷺ قويًا في بنيته، شجاعًا، وكذلك كانت صحابته، فكانوا يستطيعون بقوتهم رد السيئة بالسيئة، لكن ليس هؤلاء خير الأمم، في خير قرن على الأرض.

سادسًا: المصطفى ﷺ كون خير الأمم وأعظمها:

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١).

وذلك لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يكون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة، والحكمة لا تأتي إلا من حكيم عالم عارف عامل، يحب الله ورسوله، وذاق طعم الإيمان، بالعمل به.

ومن ثم فالحوار هو السبيل لتوضيح ما يطهر القلوب، وما يفسدها.

ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ... (الآية)﴾^(٢).

فإن المصطفى ﷺ، كما هو عظيم في شخصه، هو سيد الأنبياء والرسل، وبني آدم على الإطلاق، فقد نزل عليه القرآن الكريم حفظه الله تعالى من التحريف، فمن عمل به وذاق حلاوته، صار خير الناس والأمم ولحق بخير

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) سورة الحجرات: ٧.

القرون، ومن ثم ففينا رسول الله ﷺ بعظمته ورأفته ورحمته في كتاب الله تعالى، والعمل به.

قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١).

فقد بعث رسول الله ﷺ في عصر نفشى فيه الظلم، والجهل، ومع ذلك صار العالم في أقل من قرن من الزمان أمة واحدة، تدعوا إلى الخير والعدل والسلام والرحمة، والمعروف، وتتهى عن كل منكر، وظلم، وفساد وفي نفس الوقت لا يكره أحدًا في الدخول في الإسلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾^(٢).

قال: «سير وليام موير» في كتابه (سيرة محمد) ﷺ :

«امتاز محمد ﷺ ، بوضوح كلامه، ويسر دينه، وأنه أتم من الأعمال ما يدهش الأبواب، فلم يشهد التاريخ مصلحًا أيقظ النفوس، وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد ﷺ»^(٣).

ولا عجب فلم تملأ الأرض عدلاً، وسلاماً، وعلمًا ومعرفة وعرفانا وانتفع به الناس كافة إلا في قرنه ﷺ.

ولذلك نجد قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

النَّاسِ﴾^(٤).

(١) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٢.

(٣) تابع: عظمة محمد.

(٤) سورة البقرة: ١٤٣.

فالشهادة على الناس يوم القيامة لا تكون إلا من حكيم عالم عارف عامل، بكتاب الله تعالى، ومتدبر لآياته. واتبع سنة رسول الله ﷺ.

ومن الجدير بالذكر في خير أمة أخرجت للناس، نشر العدل في الأرض بين الناس، فهم سواسية لا فضل بينهم إلا بالتقوى، وللتقوى أسس وأعمال إسلامية.

انظر أخي الإنسان في هذا العصر، أي سواسية بين الناس على الأرض الآن!!

والحق الذي لا ريب فيه هو الإرهاب والفساد، والقوة العظمى المهيمنة على العالم.

لكن المصطفى ﷺ يقول كما قال تعالى في كتابه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾^(٢).

• الفصل الثاني: الأسس الإسلامية في الحوار المثمر والجدل المعرفي:

تمهيد:

إننا في حاجة اضطرارية للحوار الصحيح، وليست المناظرة، ولا المناطحة، ولا التلاعب بالألفاظ؛ ذلك إذا أراد المسلمون الحق لا النفوس وكان ذلك إرادة صادقة من أطراف الحوار كلهم.

فإن الحوار لفهم الحق معناه: التمازج، والتفاهم، لا الإفراط والتفريط،

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) سورة الأنفال: ٤٦.

ولا هو الانتصار للنفس، أو التعصب لمجرد ظاهر الرأي، والعادة. ولذلك ففرق كبير بين الحوار، والمناظرة، فالمناظرة: تعني الرأي بالرأي، والحبو بالحجة؛ حتى ولو كان بينهما من يتكلم بالحق. فالحديث عن الحق لا يعني الانتصار للنفس ومن ثم، فالحوار الصانع هو لذات الحق جلا وعلا.

ولذلك وردت كلمة الجدل في القرآن الكريم في تسع وعشرين موضعاً أكثرها تعني المخاصمة، والمنازعة، والإصرار على الباطل (كما سيُبين). ولذلك قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١).

والتي هي أحسن هو قول بنية ذات الحق، ومن الحق وإلى الحق؛ ومن ثم فيقول الله تعالى الصالحين في دفاعهم عن الحق؛ ولذلك وردت كلمة الحوار في ثلاثة مواضع تعني التفاهم لمعرفة الحق، والصواب:

تعريف الحوار، الجدل:

الحوار من المحاورة، وهو مناقشة بين طرفين، أو أطراف (تحواري) تراجعوا الكلام بينهم، وتجادلوا و(الحوار) حديث يجري بين شخصين. أكثر^(٢).

ف (المحاوره) المجاوبه، والتجاوب^(٣).

(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) تابع المعجم الوجيز: طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم: ص ١٧٧.

(٣) لسان العرب: ج ٤، ص ١١٧.

فالحوار الطيب يجمع بين التجاوب، والتراجع، والإخاء والإنساني.
أما الجدل: جدل، جدلاً: اشتدت خصومته، فهم جدلٌ والشئء: أحكم
جدله: فهو أجدل.

والجدل: طريقة في المناقشة، والإستدلال، صورها الفلاسفة بصور
مختلفة.

وهو عند منطقة المسلمين: قياس مؤلف من مشهورات، أو مسلمات.
ومن ثم فالجدل: إما أن يكون بحق، وبطريقة حسنة، وإما أن يكون
لمجرد الانتصار في القول على الخصم.

قال الله تعالى: ﴿وَجَادِثُهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١).

الحكم الشرعي للحوار:

هو واجب، وفرض كفاية، لمن استطاع الحوار، وواصل المحاوره
بشروطها الشرعية (كما سأبين)، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ
يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ﴾^(٢).

فإن الحوار هو مضمون كل الرسالات السماوية، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ
صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(٣).

(١) المعجم الوجيز: ص ٩٦.

(٢) سورة الممتحنة: ٨.

(٣) سورة الكهف: ٥٤.

وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾^(١).

ومن ثم فإن من الأسس الإسلامية التربوية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو واجب لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢).

وقال ﷺ: [تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلالة صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة]^(٣).

شروط الحوار، والمحاور، وفحوى الحوار:

من الأسس المهمة جدًا في نجاح المحاورة، والتوافق بين أطرافها أن يتبع كل من طرفيها كل شروطها، كذلك أن ينطبق عليه ما يجب من شروط، كذلك فإن فحوى الحوار، أو موضوعه من الأسس الهامة، يوضح ذلك التالي:

أولاً: شروط الحوار:

من الشروط المهمة للحوار المثمر، للنتائج المرجوة:

- ١- التهيئة له، والاستعداد، العملي والمعرفي، كذلك القيام بإكرام الضيوف بالآداب الإسلامية، كما كان يفعل رسول الله ﷺ مع ضيوفه.

(١) سورة الكهف: ٢٦.

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

(٣) رواه الترمذي، وحسنه، وابن ماجه في صحيحه، وزاد (ويضرك للرجل الردئ

البصر صدقه) الترغيب والترهيب ٣/٣٢٢.

٢- لكل مقام مقال، ولكل حاجة ضرورة، فلكي ينجح الحوار يجب أن يكون في وقت مناسب للموضوع، ولأطراف الحوار، وإن من الحاجة في الحوار، أن تبدأ من البداية في القول، وبالتدرج في الموضوع، ولا تتقدم في مرحلة إلا وقد عرفنا بثمرة التي قبلها، أو على الأقل كان الكلام فيها إيجابياً.

٣- العمل على دراسة طرفي الحوار، وذلك بتشكيل لجنة مختصة من علماء الاجتماع، والنفس، والتاريخ، تعرف كل المؤثرات الظاهرة والباطنة في نفس الآخر، وما تكون فيه من عادات مؤثرة عليه، ومن ثم فإن للحوار يكون له المدخل المناسب لطرفيه، كذلك يكون الحوار فيه حكيمًا ومؤثرًا، يتسم بالحلم والصبر. وكذلك ومن الجدير بالذكر: فليس كل العلماء يعرفون ويستطعون الحوار.

٤- أن يعرض الحق دون إكراه، أو إكراه، كذلك يعرضه بهدوء، ويقين وأن ينتبه من التكرار، وحشو الكلام؛ فهذا الأحسن في تدبر الطرف الآخر للحق. قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

٥- مما ينبغي توافره في مجالس الحوار، التأكد أنها صالحة لعرض الموضوعات، والقضايا، كذلك التأكد من المستوى العلمي المتقارب بين أطراف الحوار.

(١) سورة البقرة: ٢٥٦.

٦- أن يؤسس الحوار على أساس الحياة الطيبة الآمنة، والعيش في سلام والمساواة والعدل في الحقوق والواجبات^(١).

٧- الحوار هو معرفة من الطرفين، وهو عرض للآراء، فلا يجب أن يكون عرض الرأي بأنانية، للانتصار على الآخر، حتى ولو كان على حق. حيث إن هذا يفسد الحوار، ويبعد الآخر عن اتباع الحق، ومن ثم فالحوار الذي يتوفر فيه الأدب، والود بالتي هي أحسن هو المثمر، ولذلك يجب أن يتوفر

٨- رجوع الحوار الدائم إلى البداهة، والضرورة العقلية والأسس التي لا خلاف فيها. سواء ذلك من أدلة الحوار أو الموضوع، ومن ضرورات الحياة بين الناس كالأمن، والحياة الطيبة، وحقوق الإنسان، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢)؛ ومن ثم يجب أن نبين أن الخطر شديد بين الناس كافة ضعيفهم، وقويهم، إذ لم يحدث بينهم الأمن والسلام.

٩- أن تشكل لجنة تنفيذية لنتائج الحوار، يتوفر فيها القدرة على التنفيذ بالإصلاح في الأرض، وتطهيرها من الفساد، وذلك على حسن المتاح المهم أن نبدأ، إلا وكل هذه المؤتمرات ليس لها أي فائدة، إلا وقال وجدل عقيم. كذلك تفقد قيمة مؤتمرات الحوار، وأهميتها لدى الناس.

ثانياً: من الشروط التي يجب توافرها في المحاور:

في الواقع أن خصائص المحاور عديدة، وكثيرة منها كسببية، ومنها وهبية.

(١) تابع الإسلام والعقل: أ.د. عبد الحليم محمود: ط دار المعارف (الثانية): ص ١٠٨.

(٢) سورة البقرة: ١١١.

فالكسبية - كما سيتضح - هي من عمل المحاور وكسبه في حياته.
أما الوهبية فهي الخصائص التي من نعم الله تعالى على الإنسان والتي
منحه بها سبحانه دون أسباب.

وهذا واقع نراه في شخصيات عظيمة، منحها الله تعالى معرفة وفراصة،
ولذلك لهم هيمنه في الحوار، وآثار مثمرة في طرفيه، وهذه من الخصائص
للذكاء الفطري في احتواء الآخر بنور الحق.

ومن الخصائص الكسبية التي يجب توافرها في المحاور:

١- أن يكون عالمًا عارفًا، عاملاً، لا يتكلم وهو قد ذاق قلبه ما يقوله.
كما يجب أن يتصف بالحكمة، والإصابة في القول، ووضع كل أمر في
موضعه^(١).

والحكمة هي قمة الأخلاق، وينبوع الحق، والعدل، والفضيلة^(٢).

٢- مراعاة التكافؤ بين المتحاورين، بأن يكونوا على مستوى
علمي ومعرفي واحد، وقد قيل: «من لا يعلم لا يجوز أن يحاور من
يعلم».

ومن البلاء أن يقوم اليوم غير متخصص ليعترض على متخصص
فيخطئه ويغلطه^(٣).

(١) تابع اصطلاح الصوفية: القاشاني ط. الهيئة المصرية للكتاب: سنة ١٩٨١م: ص ٦١
(بتصرف).

(٢) تابع تفسير الإمام الرازي: ج ٤، ص ٢٥ (بتصرف).

(٣) تابع ذلك: أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر: (الحوار المثمر، ومجالات الجدل
العقيم): د/ أحمد جان: ص ٥.

٣- أن يكون صادق النية، والقول في حوارهِ لله تعالى، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ١١٩].

٤- من أسس الحوار المثمر ألا نطلب الحوار إلا من قوة الحق، وصاحبه كذلك نعلم أن كسب علاقة التودد، والاحترام المتبادل هو أساس صحيح لنجاح أي حوار آخر.

٥- أن لا يقول المحاور إلا التي هي أحسن، فإذا خير بين قولين أو فعلين حسن، وأحسن: يجب عليه أن يقول ويفعل الذي هو أحسن، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١). ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٢).

وعلى ذلك فالالتزام بأدب الحديث، واحترام الآخر مهما كان، بأن لا يسفه أو يقلل من كلامه.

٦- كذلك فالحذر كل الحذر من اتخاذ طريق المجاملة الشديدة، والتجليل والتحميد للتقرب، فهذا طبعاً من باب النفاق، وعدم الصدق لله تعالى في الحوار.

ومن ثم يجب على المحاور أن يعتدل في حديثه، بأدب الإسلام دون إفراط، ولا تفريط.

٧- يجب أن يتحلّى المحاور بالحكمة في القول، فلا يكون سريع الرد والحكم، دون الثقة أنه على معرفة بالحق صحيحة، كذلك يجب أن حججه

(١) سورة الإسراء: ٥٣.

(٢) سورة البقرة: ٨٣.

بطريقة من يحاوره، حتى يفهمه، ويكون لحواره أثر قوي، ويجب أن تكون أدلته واقعا ملموسا للآخر في طرفي الحوار.

ويحرص كل الحرص على أن لا يتكلم إلا من يعلمه بيقين، ولذلك قال أئمة الفقهاء: «من قال لا أعلم فقد أفتى».

ومما يجدر الإشارة به أنه بذلك يخلو كلامه من الضعف، والتناقض.

٨- يجب أن يخلو كلامه من العمومية في الحكم، كذلك يجب أن يعرض الرأي والرأي الآخر حتى يصل بمحاوره إلى اعترافه ببداهة، وضرورة عقلية بالحق، وذلك كما - سبق دون إكراه.

٩- إن العدل في طرفي الحوار يقتضي المساواة بينهما، والمساواة تقتضي الرفض كل الرفض للكيل بمكيالين، كما تفعل الدول الكبرى، وإلا فليس لأي حوار فائدة مرجوة، بل على النقيض فإن الأمر يزداد سوءا.

١٠- خير الكلام ما قل ودل، وخير الحديث هو كلام الحكيم الذي علم وعمل، ومن ثم فإن الاطالة في الحديث، والاسترسال دون حساب لتحمل المستمع، ولا للوقت، فإن هذا يدل على فساد المحاورة، وانقطاع المحاور عن الوصول لعقل الآخر، كذلك يدل على أن المحاور ليس أهلا للحوار، ومن الجدير بالذكر يجب على المحاور الحكيم أن ينهي حواره، والمستمع يتمني ألا ينتهي، ويزداد شوقا للاستماع إليه ثانية.

وأشير إلى أن إعجاب المرء بنفسه، وتفخيمه، وحبه للنشاء عليه هو الذي يفسد وصول الحق إلى الآخر.

ولذلك قال الإمام المحاسبي (رحمه الله تعالى): «والذي يمنع من الفهم

الأنفة، التي تمنع من الخضوع للحق، وحب الغلبة الذي يبعث على الجدل، والجذع من التخطئة، التي تمنع الإذعان بالإقرار بالصواب»^(١).

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي:

«... فكم طالب ردى الأخلاق حصل العلوم؟ فما أبعدك عن فهم العلم

الحقيقي الديني الجالب للسعادة!!

فما يحله صاحب الأخلاق الردية، حديث ينظمه بلسانه...»^(٢).

ثالثاً: فحو الحوار:

لقد سبق في شروط المحاور الصدق في النية، والقلب. إلا فلا سبيل

للحق بين المحاورين.

ومما يجب على المحاور: علمه بما يجب الحديث فيه، وما لا يجب، فأنا حر في اعتقادي، وليس حراً أن أفرضه للآخر والزمه به (كما سبق):

ومما يجب أن أسير إليه: أنه قد تخيل البعض من المحاورين في الأديان الأخرى أنهم يستطيعون من هذه المؤتمرات أن يجعلوا الدين واحداً، بإذابة الإسلام في دينهم، بطرق غير مباشرة، وبأسلوب معسول.

وقد كثر الحديث في وسائل الإعلام العالمية، وكذلك بأيدي الكثير من المسلمين. بأهمية حوار الأديان، وحوار الحضارات في نبذ الحروب والإرهاب على الأرض.

(١) تابع شرف العقل وماهيته: الحارث بن أسد المحاسبي (٣٤٣هـ) تحقيق د/ مصطفى

عبد القادر عطا: ط بيروت لبنان، الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) تابع ميزان العمل: الإمام الغزالي: ط دار المعارف (الثانية) تحقيق سليمان دنيا:

ص ٣٤٢، ٣٤٣.

على سبيل المثال: في الملتقى العالمي الرابع لخريجي الأزهر في القاهرة ٢٠٠٩م، قال «دربول كبتز»^(١) في بحثه «عن الإسلام والمسيحية: الأخوة الأشقاء».

«أنه لن يكون هناك الإسلام بين الأمم ما لم يكن هناك سلام بين الأديان، ولن يكون هناك سلام بين الأديان ما لم يكن هناك حوار موثوق بين الأديان...»^(٢).

«... ولكن لا يزال يعتقد المسلمون أن الأكمل والأمتل من وجهة الإله هو اعتناق الإسلام، ومن ثم الالتزام به...».

ثم قال «... أما الإسلام فقد أخبرني بعض العلماء المسلمون أنه أيضًا أن الله في توحيد يشمل تنوعًا...»^(٣).

كما اتضح من بعض مما ذكره أنه يريد أن ينفي لدي المسلمين فكرة أن رسول الله ﷺ خاتم الرسل، والرسالات، كذلك يريد أن يدس من سمومه الفكرية أن في عقيدة التوحيد تنوعًا لدي بعض العلماء في الفكر الإسلامي. وأخيرًا أذكر مما قاله أيضًا: «هل من طريقة نفهم بها الختامية، أو الاختيارية كي لا تهدم أو تدمر التنوع؟»^(٤).

وهذا كله قد دلَّ على عدم صدق الحوار لديه، قد جاء ليُجعل الإسلام يُموج في عقيدته، وهذا يستحيل مواصلة الحوار فيه.

(١) هو عضو في المجلس الدولي للسلام.

(٢) تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر (الإسلام والمسيحية: الأخوة الأشقاء): ص ٢١.

(٣) تابع البحث من ص ٣: ١٠.

(٤) تابع البحث: ص ١٢.

وعلى ذلك إذا لم يصفو الحوار ويصدق، ونتفق سويًا على فحواه وشروطه لم يحقق أهدافه.

وكما سبق يجب أن يكون أساس الحوار على الحقوق الإنسانية بيننا في الحياة الكريمة.

وأن يكون من أطراف الحوار جماعة تعمل على تنفيذ ذلك في واقع الناس ببرنامج يتفقون عليه سويًا.

كذلك الردّ بقوة، وردع لمن يعمل إفساد ما نتفق عليه، بالكلمة، والحجة بالحجة، كالذي تسمعه في وسائل الإعلام عن (صدام الحضارات والإرهاب على الأرض).

كما ندعو إلى حوار التفكير في النفس الإنسانية، وفي عالم الطبيعة فالقرآن الكريم يحث المسلم، وغير المسلم أن يفكر، ويتدبر، وهو يعظ المخالفين، والمصدقين عظة واحدة، وهو التفكير الذي يغني عن جميع العظات:

ومن هذه الآيات الكريمة: قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا
لِلَّهِ مِثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾

فإن فضيلة الإسلام الكبرى أنه يفتح للمسلمين أبواب المعرفة^(١).

وعلى ذلك فإن التفكير والتدبير للآيات الكونية، وفي الإنسان تنثمر العلم بقيمة الإيمان كما رأى الإمام محمد متولى الشعراوى (رحمه الله تعالى)،

(١) تابع: الفلسفة القرآنية: أ. عباس محمود العقاد: ط نهضة مصر (بتصرف) ص ١٥،

والآية من سورة سبأ رقم ٤٦.

وقمة الإيمان هو وجود الله تعالى، ولا يمكن أن تتدخل على الإيمان بدون علم، قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾^(١).
ولذلك، كما جاء في رسائل العدل والتوحيد.. «ومن ضيع بالله وبدينه لم ينتفع بشيء من علمه..»^(٢).

المحاورون من العلماء في رأى ابن تيمية:

ومما يجدر فيه الإشارة إليه أن أذكر رأى ابن تيمية في المحاورين (ولو بإيجاز):

فقد رأى العلماء ثلاثة: عالم بالله ليس عالماً بأمر الله تعالى.

عالم بأمر الله ليس عالماً بالله تعالى.

عالم بالله، عالم بأمر الله تعالى

فالعالم بالله سبحانه: هو الذي يخافه

والعالم بأمر الله هو الذي يعلم أمره ونهيه، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:

«والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بحدوده».

وإذا كان أهل الخشية هم العلماء الممدوحون، وذلك لا يكون إلا مع فعل الواجبات^(٣).

(١) آل عمران: آية [٨] تابع: (شبهات وأباطيل خصوم الإسلام: الإمام محمد متولى الشعراوي: ط بيروت، ١٩٨٨م: جمع وأعداد عبد القادر أحمد عطا: ص ٢٠٦ (بتصرف)

(٢) رسائل العدل والتوحيد: دراسة وتحقيق: محمد عمارة: ط الشروق (سنة ٢٠٠٨م): ج ٢: ص ٢٨٨.

(٣) الحديث في صحيح البخاري، متفق عليه ج ٥/٥٠٩٣ (عن أنس) وفي صحيح مسلم: ج ٢: ص ٧٩ (عن عائشة).

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١).

والمعني أنه لا يخشاه إلا عالم، فقد أخبر الله أن كل من خشى الله فهو عالم، كما قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

والخشية متضمنة للرجاء، ولولا ذلك لكانت قنوطاً، كما أن الرجاء يستلزم الخوف، فأهل الخوف لله والرجاء له هم أهل العلم الذين مدحهم الله^(٣).

والمحاورون هم العلماء الذين يعملون بين الخوف والرجاء لله تعالى. وعلى ذلك، ومن المهم جداً:

أن يكون فحوى الحوار بيننا في الندوات النقافية حول نكبة التغريب وسيطرة الفكر المادي على حياة الإنسان، مما أدى إلى أزمة القيم في مصر والعالم الإسلامي، كذلك أيضاً أدى ذلك لظهور حركات دينية ذات مصالح سياسية بجانب تدهور مكانة اللغة العربية بين أهلها^(٤).

(١) سورة فاطر: آية [٢٨].

(٢) سورة الزمر: آية [٩].

(٣) تابع الإيمان: ابن تيمية: ط دار الحديث (الأولى) ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م (بتصرف) ص ٢٣، ٢٤.

(٤) تابع العولمة بين التفكك وإعادة التركيب: أ.د. أحمد محمدي حجازي: ط الدار المصرية ص ١٥٥ (بتصرف)

أهمية الحوار :

١- الحوار (كما سبق) هو التقاء طيب بين طرفين، أو أطراف مختلفة، أو متنازعة أرادوا معًا الحوار بين الذي يحرص على الأمن، والسلام بين الناس.

ولذلك فإن هذه اللقاءات هامة جدًا في إضعاف الساسة، والقادة، الذين لا يعملون لصالح الشعوب، والإنسانية.

٢- إن الحوار الطيب يثبت بأنه لا تتناقض بين الحضارات، المفسد فقط للأرض: هو الفكر الصهيوني، والاستعماري، ومن على نهجه؛ فهم الذين لا يريدون للآخر وجودًا لا سياسي، ولا إقتصاديًا ولا حتى وإنسانيًا فهو فكر سرطاني مفسد للأرض والناس معًا، يجب العمل في اللقاءات على مواجهته، والقضاء على وجوده.

٣- كذلك فإن الحوار الطيب يوضح كلام الله تعالى، والسنة النبوية الشريفة، ويعرف المسلمون، وغيرهم الفرق بين الكلام الرباني المعجز، وبين الكلام البشري، كما يعرف الناس وسطية الدين، كذلك يشد باب المغالطات في الدين الإسلامي، وخاصة ظاهرة الإفراط في الدين، والتفريط فيه.

كذلك يعرف الآخر الأسس الإسلامية في النهي عن العنف، وقتل النفس بغير نفس - ونهيه عن الفساد في الأرض^(١) وكل الطرق المؤدية إليه قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

وعلى ذلك فإن الحوار الطيب دعوى للآخر لدراسة ما عليه من اعتقاد بتعقله ومراجعتة نفسه، وذلك بدون الطلب المباشر له.

٤- كذلك نجد هذه الأهمية في هذا العصر المفتوح، فإن له الأثر البين على العالم كله.

"وأى عاقل يفهم أهمية التعايش السلمي، وأهمية كرامة الإنسان" ^(١).

٥- والحوار يهدم مع الوقت كل جسور الخلافات، ويحقق الأمن والأمان بين الناس كما يبسر حل كل القضايا، والمشاكل.

٦- إن الحوار هو الطريق الأمثل، والأصوب في تطهير الأمة الإسلامية من فساد الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وكل شئون الحياة المتصلة بالإنسان.

كذلك يسد أبواب القنوات الإعلامية المغرضة، التى تعمل على إفساد الفكر، وتفريق الناس، ففي الكثير منها نرى التطاحن في الآراء، والاختلاف الشديد، وخاصة في القضايا الدينية، ومن الأدهى والأمر أن الذي تستضيفه ليس أهلاً للحوار، فضلاً عن العلم.

ولذلك يفتحون كل الأبواب للفكر المتطرف، بضياح الحق والحقيقة بين الناس.

ومن الجدير بالذكر: قيام مؤتمرات الحوار بعلماء حكماء أجلاء، يعملون على نشر الفكر الصحيح، وتوحد الأمة الإسلامية.

ولذلك يرى أ.د/ محمد عمارة: أن الإسلام يرفض فلسفة "الصراع"

(١) تابع: الاسلام وقضايا الحوار: ح: ٥: ص ٢٠٥. أ.د محمود حمدي زقزوق: ط الشروق الدولية: الأولى: ٢٠٠٤: ص ٥٤.

ويتبنى " بدلاً منها فلسفة التدافع "، الذى هو حراك سياسي ودينى، وفكرى، واجتماعي.

ويصح مواقف الظلم، والجور، والخلل، ويحقق العدل والتوازن^(١).

فإن الصراع لا يثمر إلا الحروب، والدمار، والفساد في الأرض.

٧- إن المحاور الحكيم دائماً يترك الأثر الطيب في قلوب الآخرين، ويكسر بحكمته العناد، و بفراسته يدخل في أغوار النفس الإنسانية، ويعمل على تطهيرها مما اكتسبته.

٨- في الحوار فوائد في تبادل المنافع الاقتصادية كما يسد باب الأطماع، التي تحدث بين الدول؛ لأن التعايش السلمي واجب إنساني.

٩- إن من يرفض الحوار من المسلمين فهو: إما مغال في دينه، خرج من وسطية تعاليم المصطفى ﷺ.

وإما على تفريط، وكلاهما يعمل على الإفساد في الأرض.

وقد تبين أن الرسول ﷺ حاور أهل مكة، والمدينة والنصارى، وكذلك أيضاً فعل كل السلف الصالح. كذلك فإن كل مؤمن صالح يأخذ من الحوار طريقاً، وأساساً للحياة الطيبة بينه وبين أسرته، ومجتمعه.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا غَدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

(١) تابع الإسلام والأخر: أ.د محمد عمارة: ٢ ط مكتبة الشروق الأولى (القاهرة) ٢٠٠١

١٤٤٣، ١٤٤٤ (بتصرف).

(٢) المائدة: ٨.

١٠- ولأهمية الحوار أرجو باهتمام المؤسسات الإسلامية في العالم بدراسة الحوار في المدارس والمعاهد والكلليات المتخصصة، بأن نجعل من الحوار مادة دراسية، تعرف الأجيال ما يعيشون فيه من تيارات فكرية مادية، وكيفية مواجهتها بالتى هى أحسن.

الجدل المذموم وسوء الحوار؛

هو (وكما سبق) إذا لم يستوفى الحوار والمحاور، الشروط التى يجب توافرها (كما سبق عرضها)

على الرغم مما تبين، لكن لابد وأن أركز الحديث على الجدل المذموم، الذي يبنى على السفسطة، والباطل فهؤلاء:

أولاً:

هم المتلاعبون بالألفاظ، الذين يزيفون الحق، ويلبسونه بالباطل، يرى ابن حزم الأندلس: أن هؤلاء طرقتهم لا تخرج عن أربعة:

- ١- إما بإيجاب ما لا يجب.
 - ٢- وإما بإسقاط قسم من الأقسام أو أكثر من قسم.
 - ٣- وإما بزيادة قسم فاسد، أو بأن يأتي بأقسام كلها فاسدة.
 - ٤- وإما أن يتعلق بلفظ مشترك، متفق على صحته، يعطى أشياء كثيرة مختلفة الأحكام، والصفات، ومتفقة أيضاً في أشياء^(١).
- وبناءً على ذلك عرف الحق: أن الشيء لا يكون حقاً باعتقاد من اعتقد

(١) التقريب لحد المنطق والمدخل إليه: بالألفاظ العامية، والأمثلة الفقهية: تحقيق

د/ إحسان عباس: ط ١ (بيروت لبنان) ١٩٥٩م ص ١٧٣. (بتصرف).

أنه باطل، وإنما يكون الشيء حقاً بكونه موجوداً، وسواء اعتقد المرء أنه الحق أم اعتقد أنه الباطل، وإلا لكان الشيء معدوماً موجوداً، في حال واحدة في ذاته، وهذا عين المحال^(١).

ومن ثم فإن الجدل المذموم كما رأى ابن حزم: هو الذي يرى به أصحابه إلى إبطال الجدل بالجدال، وهدم الإحتجاج بالإحتجاج، وتكليف فساد المناظرة بالمناظرة، وهؤلاء كما رأى الملحدون وأهل باطل؛ لئلا يهدمهم الحق، وإتكارهم هدم الباطل^(٢).

وعلى ذلك فإن أساس الجدل العلم، والعلم يجب أن يكون مستوفى ليس في محتوى الحوار فقط، لكن من المهم العلم بعادات، ومؤثرات الطرف الآخر من الحوار؛ ولذلك يكون لمحاوِر الحق السلطان، والهيمنة في القول.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَبَّارٍ﴾^(٣).

وعلى ذلك قال ابن تيمية يرحمه الله تعالى:

"فإن الله يقصمه، فالضال لم يحصل له المطلوب، بل يعذب العمل الذي لا فائدة فيه.

(١) الفصل: ابن حزم الاندلس: ط (المطبعة الأدبية) القاهرة الأولى ١٣١٧هـ: ط: ١: ص ٩ (بتصرف).

(٢) الأخلاق والسياسة عند ابن خلدون: د/ صلاح الدين بسيوني سلامة: ط النهضة ص: ٥٥ ١٩٨٥.

(٣) غافر: ٣٥.

والجبار حصل لذة، فقصمه الله عليها.... " (١)

ومن ثم فالجدل المذموم هو الذي يكون للباطل، ويكون بغير علم، والذي يكون بغرض التعمية، والغموض، والانتصار للرأي دون الحق.

ثانيًا:

تقليد الآباء، والتعصب الأعمى، دون أى تعقل للقضايا المطروحة.

ثالثًا:

التطويل في الكلام، والإدخال ما ليس في الموضوع، وهنا يجب على المسئولين عن إعداد هذا المؤتمر بالحد من تطويل كلام المحاور.

رابعًا:

من مساوئ الحوار التركيز على التهم، ونتائج الأفعال دون الرجوع إلى مسبباتها من طرفي الحوار، وهذا يدل على سوء نية المحاور، وعدم صدقه حوار، ولذلك قال الله تعالى في هؤلاء ﴿إِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

خامسًا:

رفع الصوت، والتلويح باليد للتعبير، حتى ولو كان ذلك من عادات المحاور، كذلك استخدامه الألفاظ التي فيها غلظة، وقسوة، بجانب أيضًا كما سبق إعجاب المرء بنفسه، وحببه الشهرة، والثناء عليه

(١) الاستقامة: ابن تيمية: ط دار الحديث: تحقيق: أحمد جاد: ج ١: ص ٢٤.

(٢) الحج: آية ٦٨.

سادساً:

- انحراف الحوار إلى الحدة، والعصبية في التعبير عن القضية المتناولة وأحداثها.

فإن الكثير من الكوارث البشرية بدأت من انحراف الحوار، وتحوله إلى طعن وتجريح وصراع فكري، كالذي حدث في شمال "باكستان" ومديرية "سوات"، "وبونير"، "ودير" "وأشانكله"، "وباجور"، وذلك بعد انهيار الثقة بين الطرفين المتحاورين.

فريق يطالب بتطبيق الشريعة في لواء (مالا كند)، وذلك من إرادة المنطقة بأجزائها المختلفة.

وبعد صراع عسكري مرير ثم الاتفاق على قانون خاص بالمنطقة، (نظام العدل الإسلامي)، ودار الحوار، والمناقشات الطويلة، وقد احتفل الناس بنجاح الحوار، وتوقيع الاتفاقية بين الطرفين^(١).

• الفصل الثاني: العالم الغربي بين التأثير والتأثر:

تمهيد:

في الواقع أن الإنسان على الأرض كما هو في حاجة للتنفس هو في حاجة لمعرفة الحق، واتباع النهج الصحيح؛ لأن الحق فطرة فطر الله تعالى الناس عليها.

ومن ثم فإن الإسلام أيضاً فطرة، عندما يهتدى إليه الإنسان يجد في نفسه الاعتدال وأنه رجع إلى أصل وجوده، وحياته.

(١) تابع أبحاث الملتقى الرابع الخريجي الأزهر: دار أحمد جان: (مجالات الحوار المثمر، ومجالات الجدل العقيم): ص ١٣، ١٤ (بتصرف).

قال الله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾^(٢).

وعلى ذلك، ومن الجدير بالذكر:

لا نستطيع أن ننفي وجود الإسلام، وبكثرة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا والعالم الغربي كله.

كما لا نستطيع أن ننفي تعدد الأديان في البلاد الإسلامية؛ ولذلك، ومن الخطأ الفادح أن نضع هذه البلاد كلها في سلة واحدة، والحكم عليها بحكم واحد.

والحق هو الثابت في الوجود، قال الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^(٣).

وعلى ذلك، كما يتضح فالعالم الغربي إذا كان مؤثراً بعولميته على المسلمين إلا أنه متأثراً أيضاً بالحق وأهله:

أولاً: العقد الغربي والمفاهيم المشوهة عن الإسلام:

ارتبطت المفاهيم المغلوطة عن المسلمين في العصر الحاضر بظواهر أفعال الكثير منهم، هذا بجانب أن الكثير من الشعوب الغربية توارثت أحقاد

(١) سورة الروم: آية ٣٠.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٩.

(٣) سورة الأنبياء: آية ١٨.

قديمة لقوة الدين الإسلامي، وأثره وأهميته على العالم كله؛ في أول عهده.

ومن الأسباب التاريخية لتلك الأحقاد أذكر منها:

١- بدأ المسلمون في القرن الأول الهجري، بقوة سيطرت على العالم، فقد كانوا الدولة الكبرى التي هيمنت على العالم بالعدل والرحمة وبالعلم والعمل.

وهذا.. وإلى الآن ما جعل أعداء الإسلام دائماً على خوف من المسلمين، ومن نهجهم الإسلامي.

فقد وصل المسلمون إلى الأندلس، وضموا إليها جنوب فرنسا؛ ولذلك كانت الحروب الصليبية بعد ذلك هي المعبرة عن تلك الأحقاد، حيث قام قساوسة الغرب بإثارة المسيحية، على الشعوب الإسلامية في مصر والشام.

ومنذ ذلك الحين، وهم في حروب مستمرة لوجود الإسلام، لدرجة أنهم لما أعادوا أسبانيا أرغموا المسلمين فيها: إما إلى اعتناق المسيحية، أو الهجرة، أو القتل. فاختار الكثير منهم الهجرة إلى شمال أفريقيا، وقتل الكثير منهم ممن رفضوا الخروج من أوطانهم^(١).

وكل هذه القرون وهم يحاربون المسلمين، وبكل السبل لتفريقهم، ففرقوا الدولة الإسلامية، وقاموا بتقسيمها بينهم، فاحتلت روسيا معظم آسيا الوسطى، والقوقاز، واحتلت إنجلترا الهند (١٨٧٦ م)، وسيطرت على الخليج العربي.

(١) تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر: د/ محمد أحمد: ص ١، ١٢ (تصرف)،

(أسباب الاحتقان في علاقات الغرب والإسلام)

واحتلت فرنسا تونس (١٩٨٩م) واحتلت إيطاليا (اليبىا) (١٩١١م) وقسمت البلاد العربية والإسلامية بين فرنسا وانجلترا (١).

ومن ثم فإن ما يحدث بين أمريكا، ودول الغرب، وبين المسلمين تسلسل طبيعي للصراعات والأحقاد القديمة، فالحرب على المسلمين معلنة من قبل الصهيونية، وفرق التنصير، فقد عملوا ويعملون على تفتيت الأمة الإسلامية، وإثارة الفتن بينهم.

ومن أخطر ما فعلوه هو تغريب اللغة العربية في بلادها (٢)؛ لى يكون القرآن الكريم غريباً بين المسلمين، كذلك فصلوا الدين عن الحياة، وسخروا من المسلمين من ينفذ أطماعهم الاستعمارية، وهم لم يكتفوا بحرب الدين، بل زادت أطماعهم، حتى أصبح الإنسان المسلم ليس له الحق في ثروات أرضه، فقد استولوا على الثروات الطبيعية في بلاد المسلمين واعتبروها حقاً للدولة المتحضرة، التى تحسن إخراجها وصناعتها، والبتروى دليل واقع نرى فيه سيطرتهم، وقد استمروا في نشر الفكر المادى، والعمل على فصل الدين عن الحياة، وسخروا من المسلمين من ينفذ مفسدهم، حتى أصبح واقع العالم الإسلامى مريراً، كما نراه الآن.

ثانياً: الإسلام تتسع رقعته في اوربا وأمريكا.

١- قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ

جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (٣).

(١) المرجع: ص ٢ (بتصرف).

(٢) تابع ذلك بتفصيل في: صراع الحضارات: أ.د/ أحمد شلبي: ط النهضة المصرية:

ص ٤٨ (بتصرف).

(٣) سورة الرعد: آية ١٧.

وقال الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^(١).

بتدبر كلام الله تعالى في الآيتين الكريمتين، نفهم أن هؤلاء لا يحاربون إلا الباطل في أنفسهم، وفي كل ضلال، سواء كان في بلادهم، أو البلاد الإسلامية.

٢- فعلى الرغم من موجز ما أشرت إليه من أحقاد، وحروب، وفساد فكري، ذاق من مرارتها العالم الإسلامي، إلا أن قوة الحق تنتشر، وتسحب إلى هذه البلاد، وذلك لعوامل كثيرة منها:

١- الدراسات التي قام بها المستشرقون، على الرغم من تزييف بعضها، لكن هذا الباطل فيها: هو الذي أثر على آخرين بدراسات أخرى جادة، حرة عن الإسلام.

٢- كذلك في القرنين: السابق، والحالي: كان للتقدم العلمي الأثر الكبير على المسلمين، حيث حرص الكثير من علماء المسلمين، بالعمل في تلك البلاد، وعلى الرغم من تأثرهم بالفكر الغربي، إلا أنهم نقلوا الكثير من الثقافة، والتعاليم الإسلامية.

٣- وبجانب ما ذكرته: أن الحق في النفس، والأرض فطرة خلقها الله تعالى، لا تبديل لها، ومن ثم فإن كثرة عمل الناس بالباطل... لا يثمر إلا تعباً وهمًا وحزنًا؛ ومن ثم يدعوهم ذلك إلى البحث عن الحق لإتباعه.

٤- ومن أهم العوامل أيضاً: أنه قد تغيرت في تلك البلاد مفهوم المواطنة، فنرى في أمريكا (الدولة الكبرى) تعدد الأعراق والأصول.

(١) سورة الأنبياء: آية ١٨.

فلا نستطيع أن نفرق بين المواطنين فيها، فكلهم لهم نفس الحقوق والواجبات.

إلى حد كبير تغيرت العصبية للعرق، والنسب، ففي أمريكا نرى الرئيس أسود، من أسرة أصولها من أفريقيًا، وتنتمي إلى الإسلام.

كذلك أيضًا نرى أن المسلمين في تلك البلاد، يعتنقون كل المراكز الحساسة، فنجد من مستثري الرئيس الأمريكي من النساء المسلمات والمحجبات.

ومن المؤثرات القوية في انتشار الإسلام أيضًا نرى زواج الغربيات من المسلمين فالكثير منهن أسلمن، وأحسن العمل بالمنهج الشرعي، وارتدن الحجاب، وكانوا واقعًا حيًا للأخلاق الإسلامية الحميدة، ولأنهم لهم الحرية في ذلك، فكانوا أمثلة حية من الاعتدال والوسطية في الإسلام.

وبناءً على ذلك نشأت المدارس، والمعاهد الإسلامية لدراسة أصول الدين الإسلامي كذلك انتشرت المساجد، والمراكز الإسلامية فيها.

وأذكر بعضًا مما عرضه د/ محمد بشاري " رئيس مؤسسة تعليمية إسلامية فرنسية من المستوى الجامعي ":

"... فإذا دخلت نزلاً في فرنسا، وسألت عن اتجاه القبلة، فلم يجد موظف الإستقبال صعوبة في إرشادك إليها..."

إذا فالمسألة لا تدع إلى التشاؤم، بقدر ما تستدعي الجهود المنظمة، والمتضافرة لتقديم الحلول العملية الجادة، والفعالة^(١).

(١) تابع أبحاث الملتقى الرابع: (ظاهرة المفاهيم المشوشة عن الإسلام في الغرب، ودور

الأزهر في معالجتها) د. محمد بشاري: ص ٣.

٥- ومن الجدير بالذكر: دور شبكة الانترنت في توضيح المفهوم الإسلامي الصحيح فعلى الرغم من مواقع فيها تعمل على نشر الفساد، وتشويه صورة الإسلام، إلا أنها أيضاً على النقيض أوضحت عظمة الإسلام، والمسلمين، فقد قامت دراسات أخرى للرد عليهم.

٦- ومن النماذج الطيبة أيضاً الأستاذ " روبرت فيسك "، وهو أحد وأبرز المرسلين الصحافيين، في الشرق الأوسط والعالم؛ حيث إنه ينقل الأحداث بواقعية، في نزاهة فكرية وأخلاقية ومهنية راقية، فقد قدم التحليل الحقيقي لأطماع الغرب: السياسية، والاقتصادية وما يفعلون من فتن لخلخلة وحدة الشعوب الإسلامية؛ لتظل في حاجة دائمة لحمايته وتدخله^(١).

فما صرح به للعالم: أن العراق لا توجد بها، أسلحة الدمار الشامل، وإنما هو الموجود هو رغبة الولايات المتحدة، في تغيير خريطة الشرق الأوسط.

كما نقل ما حدث من إساءة، وتعذيب هناك، وخاصة ما حدث في سجن أبو غريب.

ومن ثم قال: " إذا ما رأينا أعداءنا غير آدميين سنصبح بدورنا متوحشين "

ومن الآراء القوية أيضاً، والمؤثرة في المجتمع الغربي رأى " وديفيد ميلياند " وزير الخارجية البريطاني، فقد قال: في مركز أكسفورد للدراسات

(١) تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر (الأزهر والغرب آفاق الحوار

وضوابطه): د. إبراهيم أبو محمد: ص ٢٦ (بتصرف).

الإسلامية: "... وإذا أردنا بناء علاقات، وتحالفات أوسع، فعلياً أن نظهر احتراماً أكبر للمسلمين" ^(١).

وقالت د/كرستينا كالفو، وهى تتحدث عن الأحوال الدينية في أمريكا اللاتينية.

"... لقد حققت الأديان في السنوات القليلة، قدرًا غير مسبوق من التعاون المشترك مما جعلها قادرة على خلق حوار عام، حول القضايا ذات الاهتمام المشترك" ^(٢).

لذلك فقد انتشرت المساجد، مع الكنائس، ودور العبادة الأخرى، وكلهم يتعاونون مع المؤسسات، والهيئات للتفاعل مع المجتمع.

ومن ثم فإن المجتمعات الدينية، تمتلك من الأدوات الأخلاقية ما يمكنها من السيطرة، على القوة العظمى، وذلك من قوة أنظمتها، وهم يطبقون القاعدة الأخلاقية: (عامل الآخرين بما تحب أن يعاملوك به) ، والجانب التطبيقي لهذه القاعدة أربعة سمات:

١- أحب الناس جميعاً، فالحب معنى أوسع وشامل، ولا يستثنى أي إنسان على أساس العرق، أو النوع، أو الجنس، أو الدين.

٢- خذ زمام المبادرة في كسر الحواجز، والتغلب على العقبات.

٣- لا تضع فارقاً بينك، وبين الشخص الآخر، وهذا يتطلب اتخاذ خطوات اتجاهه، والبحث عنه أينما كان، وتبنى آلامه وأمله عند الوصول إليه.

(١) المرجع: ص ٣١ (بتصرف).

(٢) تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر: (دور الأديان في تعزيز مؤسسات العمل التطوعي: د.كرستينا كالفو: ص ٧ (بتصرف).

٤- أحب عدوك وهذه عن خصائص المسيحية^(١)

ثالثاً: ما بعد العادي عشر من سبتمبر من إيجابيات:

بسبب تلك الهجمات كان العالم على وشك الدمار، كما قيل أصبحت الكرة الأرض على "كف عفريت"، فالعالم كله على حافة الهاوية من جنون الانتقام، وحرب مدمرة، لشيء ليس له تحديد، ولا تشخيص، أطلقوا عليه بالإرهاب^(٢).

وكان فرصة للخارجية الأمريكية أن تصدر على حسب ما تهوى، قوائم للبلاد الإسلامية، من يتبع الإرهاب، فتفرض عليها الحصار، بقوانين من خلال المنظمات والمؤسسات الدولية، وكذلك تعمل على إثارة الرأي العام بالغضب من المسلمين ومن دينهم.

ومن ثم بدأ العقلاء في الشرق والغرب يبحثون عن حسم هذا الخطر، والحد من هذه الروح الانتقامية الغير محسوبة، فالخطر يلاحق الجميع وبناءً على ذلك كثرت مؤتمرات الحوار بين الشرق والغرب ببحوث جادة تدور حول الحضارات، والديانات الثلاثة، وأصبح لذلك مؤسسات ومراكز علمية، وبحثية بدراسة كيف يكون الأمن والسلامة على كوكب الأرض.

ومن الجدير بالذكر: قامت تلك المؤسسات بدراسات جادة لدراسة الإسلام، فقاموا بترجمات صحيحة حرة لأصول الكتب الإسلامية. على عكس ما كان يحدث قبل ذلك في الدراسات الإسلامية.

(١) المرجع: ص ٨٠٧ (يتصرف)

(٢) تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر: (الأزهر والغرب.....) د/ إبراهيم أبو

محمد: ص (يتصرف)

ويتحدث د/ محمد بشاري "رئيس معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية": قائلا: "أنه قد تم التعاون بين اليونسكو، والمنظمة الإسلامية للعلوم، والتربية والثقافة، ورابطة الجامعات الإسلامية، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ومشاركة علماء من الأزهر الشريف، وغيره من المرجعيات الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي".

كما تحدث أن الكثير من المؤسسات الإسلامية في الغرب، تنشأ بالجهود التي يبذلها المسلمون، على أحسن مستوى، وذلك لتنشئة أبنائهم في مناخ العلوم الدينية.

ومن الجدير بالذكر:

أن اللقاء الحواري الذي عقد بين الفاتيكان والأزهر، بمقر المشيخة، تحت عنوان (الإيمان بالله وحب الآخر)، لأبلغ الأثر على المسيحية، مما جعل الفاتيكان تطلب أن يكون أساس اللقاء الحواري مع جامعة الأزهر^(١).

كذلك قال: "جيمس هيفت" رئيس معهد الدراسات الكاثوليكية، في جامعة كاليفورنيا الشمالية:

"أن المعهد يهتم بالبحث، والدراسة الصحيحة في حوار الأديان، والحوار، والتواصل مع الآخر، وهو نفسه تلقى تدريباً على ذلك.

فقد قام المعهد خلال السنوات الخمس الماضية؛ لتنظيم ثلاث مؤتمرات كبرى، لحوار الأديان الثلاثة الإسلامية، عقد المؤتمر الأول عام ٢٠٠٣،

(١) تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر: (ظاهرة المفاهيم المشوشة عن الإسلام):

د/ محمد بشاري ص ٢ (يتصرف)

وتوالت المؤتمرات على العمل على إرساء العدل والسلام، والمحبة بين الناس.

ومن ثم قال: "إننا نشعر بالسعادة والغبطة من هذه المؤتمرات، التي جمعت ممثلين من الأديان الثلاثة الكبرى في الغرب"^(١)

ومن الجدير بالذكر، قول د. "توماس مايكل" العالم بالدراسات الإسلامية، واليسوعية وخبير الحوار الإسلامي الكاثوليكي، حيث رأى: أن البيان الذي صدر عام ٢٠٠٧م، يمثل نقطة التحول الكبير بين المسلمين والمسيحيين لعدة أسباب:

١- لقد تم توقيع هذا البيان عن طريق مجموعة كبيرة، ومن القادة المسلمين، جاءوا من أربعين دولة، مما أدى ذلك أن ينسوا ما بينهم من خلاف.

٢- لم يأتِ البيان من مسلمين ذو توجهات، أو ميول غربية، ولكنهم علماء خرجوا من قلب الدول العربية والإسلامية.

وبناءً على ذلك عقد في "قطر" مؤتمر "الدوحة" لحوار الأديان، وقد أصدر بياناً مشتركاً يدعو فيه إلى التسامح بين الأديان الثلاثة، واحترام جميع البشر، كما عرض بعض القضايا المأسوية في العالم.

كذلك عقد مؤتمراً في مدريد تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين ملك السعودية، فقد أكد هذا المؤتمر على قيمة الحوار، كأفضل الطرق للفهم المتبادل للتعاون بين الأديان.

(١) تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر: الإسهام الكاثوليكي في الجوار مع الإسلام: د/جيمس هفت ص ٣ (يتصرف).

ومن الجدير بالذكر، ومما ذكر في الملتقى الرابع لرابطة خريجي الأزهر. أن هولندا من النماذج الطيبة في الحوار، التي يحتذى بها، كما ذكر أ.د. مرزوق أولاد عبد الله في بحثه:

"حيث يمثل المسلمون هناك عددًا كبيرًا، ولا يمر يومًا إلا وفيه من الأخبار الطيبة عن الإسلام في هولندا، ومن ثم فإن العلاقة طيبة بين المسلمين وغير المسلمين، على الرغم أن المجتمع الهولندي متعدد الثقافات، لكن للحوار الدور الكبير في التعايش الطيب بينهم، ولذلك هم يحتفلون بالأعياد الإسلامية كلهم، وكأنهم على دين واحد"^(١)

• الخاتمة:

١- الحوار واجب إسلامي، وإنساني للتعايش الآمن الطيب، فلقد تبين أن دور الإسلام هو نشر السلام بين الناس، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٢).

٢- على الرغم مما قدمته من نشاط المؤسسات الدينية في الشرق والغرب لحوار الأديان، للعمل على الحياة الآمنة. إلا أن ذلك بدايات طيبة، تحتاج إلى دعم وقوى أكثر تنفيذية، تطبق ما تقوله في العالم الغربي والشرقي معًا، أي يكون لديها قوانين تنفيذية، وقدرة تطبيقية لتجاوز وتنفيذ وتنفيذ.

(١) تابع (الحوار بين الأديان) د/مرزوق أبو عطية: ١٥: ١٧ (يتصرف)

(٢) الممتحنة ٢: ٨

(٣) فصلت: ٤٠

٣- أن لا يكون الحوار إلاً من محاورين حكماء، تنطبق عليهم ما سبق أن ذكرته من الشروط الأخلاقية والسلوكية، وكامل الشفافية في عرض القضايا.

٤- مهما كان الحوار إذ لم ينتهي إلى خلاف، أو جدال وتطاحن في الحجج: فهو طيب، وإن شاء الله تعالى سوف تكون اللقاءات الأخرى أكثر إيجابية.

لكن يلزم على المسؤولين أن تتسع صدورهم بأن الله تعالى لا يضيع أبداً ثمرة وثواب من أحسن عملاً، ومن ثم يحب أن يتوكلوا على الله تعالى، ويتجنبون السلبيات السابقة، ويعملون على إيجابيات طيبة تنمر بدورها التقليد الطيب للعمل الصحيح، والتقارب الإنساني.

٥- ومن الجدير بالذكر أن ذلك يؤدي لتصحيح فهم أصحاب الديانات الأخرى بجوهر الإسلام وإعجازه العلمي.

٦- إن الأسباب الأساسية للاختلاف بين الأديان الثلاثة ترجع إلى عاملين:

أولاً: التعصب الديني، وكره الآخر.

ثانياً: المصالح، والمطامع السياسية والاقتصادية، وهي التي تفرق المجتمعات في الشرق والغرب، و تفسد ما بينهم.

ومن الجدير بالذكر:

أن هؤلاء مهما ازداد عددهم فهم القلة من الناس، أما الكثرة فهم الذين لا يرجون إلاً الحياة الآمنة، الطيبة. فنرجع إلى هؤلاء.

ولنعمل دائماً بالآية الكريمة: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^(١)

كذلك يجب علينا أن نجعل حوارتنا دائماً لا تخلو من معالجة مرض التعصب، وكره الآخر.

وقد سبق أن ذكرت أمثلة من السيرة العطرة لرسول الله صلى عليه وسلم تعلم الناس كافة.

فالكلمة الطيبة، دائماً هي الثابتة المثمرة.

قال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، والأحسن من القول لا يأتي إلا من عالم عامل حكيم يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن ثم فيجب علينا:

أن نبدأ في الحوار دائماً بما يجمعنا، ولا يفرقنا، وإذا ذكرنا ما فعله الغير فينا، فلا نذكره إلا بأدب الحوار، السابق ذكره.

٤- المطالبة بقانون دولي صارم، تملك به هذه المؤسسات الحوارية تطبيق، وتنفيذ ما تقوله.

وخاصة من يتناول على الأديان، ويحقر من أهلها. لكن يجب أن نفرق بين دراسة الأديان وبين السب، والشتم، والكذب فيها، والتجريح في الآخر.

وعلى ذلك (كما سبق) نستطيع أن نتفق على قواعد، وأسس في التعايش السلمي، وقواعد الحوار مع الآخر. وإقامة العلاقات الإنسانية الطيبة.

(١) الأنبياء: ١٨.

ويكفينا ويكفيهم الحياة الآمنة بيننا وبينهم قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)

٥- العمل على تطهير بلاد المسلمين مما فيها من فساد بدءاً: من الأفراد، ثم الأسر، وخاصة الشباب، وذلك بتدويعهم حلوة العمل بوسطية الدين.

• توصيات لدور الأزهر في العالم

إن هذه التوصيات لا تقلل من الدور العظيم، والتاريخي للأزهر الشريف، في دعوته الصحيحة لوسيلة الإسلام.

ولكن على الأزهر الشريف تكثيف الجهد مما يجب إصلاحه وتعديله، ومما يجب التوسعة فيه، من العلماء والحكماء؛ وذلك لأن الأزهر مؤسسته عظيمة، ورابطته عالمية يقدره ويحترمه العالم كله يوضح ذلك التالي:

أولاً: الإصلاح الداخلي للأزهر الشريف كله: معاهد، وجامعات، وإدارة وخاصة في فروعها.

ومما يجب الاهتمام به، العمل على التطوير وتحديث المنهج الإداري والتعليمي فيه، بحيث أن يساير العالم، وخاصة في التقدم المنهجي والتعليمي. ثانياً: نحن نعانى من الفساد الفكري، والسلوكي في المجتمعات الإسلامية، وتغيير سلوك الناس، وهذا يصعب دور الأزهر الشريف، مع طلبة

(١) البقرة: ٢٥٦.

العلم فيه، فإن المؤثرات المجتمعية لها الأثر الكبير، لولا تكثيف جهد الأزهر، بعمله لجان مختصة من العلماء والحكماء بتطهير تلك الأفكار؛ حتى يصفو دوره الشريف في الداخل والخارج.

ثالثاً: أرجو التوسعة في هذا المؤسس العظيم؛ لتسع العالم، أكثر فالعالم متعطش لفهم الإسلام من وسطية واعتدال الأزهر الشريف، ومن ثم فهو مؤثر بمجرد ذكر اسمه في العالم (الأزهر الشريف).

نعم إن الأزهر الشريف له الدور العظيم في درء كثير من هذا الفساد، لكن ما أريد توضيحه هو تكثيف جهده بعلماء أجلاء يقولون، ويعملون حتى يكون لهم الأثر العظيم في تطهير هذا الفساد في الداخل والخارج.

وأقول ذلك، كما سمعت في حوار رابطة جامعة الأزهر أن كثيراً من بلدان الغرب، ما تفتقر ثقافتها للعلوم، والمعارف الإسلامية، مثل: "سويسرا"، "وايطاليا" "والدانمرك" "والسويد"^(١)

فالإسلام مازال يحتاج إلى توضيح، وعرض في كثير من بلاد الغرب.

وعلى ذلك على الأزهر أن يهتم بتعليم أجيال جديدة، يدرّبها على حمل هذا الجهد العظيم، والحوار الصحيح.



(١) تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر د/ محمد بشاري: ص ٣

• ثبت المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- صحيح البخاري.
- ٣- صحيح مسلم.
- ٤- صحيح الترمذي السنن: البيهقي: طبعة الحلبي.
- ٥- عظمة محمد صلى الله عليه وسلم: أ. محمد عطية الإبراشي: طبعة: عيسى البابي الحلبي (الثالثة).
- ٦- المواهب اللدنية: القسطلاني شرح الزرقاني: طبعة البابي الحلبي.
- ٧- المعجم الوجيز: طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم.
- ٨- لسان العرب ابن منظور: طبعة المعارف (القاهرة).
- ٩- الإرشاد: الجويني: طبعة الخانجي ١٩٥٤م: تحقيق محمد يوسف موسى.
- ١٠- الترغيب والترهيب: المنذرى: طبعة دار الفكر.
- ١١- إحياء علوم الدين: الإمام أبو حامد الغزالي: طبعة دار الشعب.
- ١٢- الإسلام والعقل الإمام. أد: عبد الحليم محمود: طبعة دار المعارف (الثانية).
- ١٣- اصطلاحات الصوفية: القاشاني طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب سنة ١٩٨١م.
- ١٤- تفسير الامام الرازي: طبعة بيروت.
- ١٥- أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر (الأزهر والغرب: ضوابط الحوار وحدوده) القاهرة ٢٠٠٩م.
- ١٦- تابع د/ إبراهيم أبو محمد (الأزهر والغرب آفاق الحوار وضوابطه: الحوار بين الموضوعية وإشكالية التحيز).

- ١٧- د/ محمد نخعي أحمد (أسباب الاحتقان في علاقات الغرب والإسلام).
- ١٨- د/ جيمس هفت (الاسهام الكاثوليكي في الحوار مع الإسلام).
- ١٩- د/ فوزية العشماوي (القيم الإسلامية، والقيم الإنسانية المشتركة بين الأديان).
- ٢٠- د/ بول كيتّر (الإسلام والمسيحية الأخوة الأشقاء المنافسة والاحتمالات).
- ٢١- د/ محمد بشاري (ظاهرة المفاهيم المشوشة عن الإسلام في الغرب ودور الأزهر الشريف في معالجتها).
- ٢٢- د/ أحمد جان (الحوار المثمر ومجالات الجدل العقيم).
- ٢٣- د/ كريستينا كالفو (دور الأديان في تعزيز مؤسسات العمل التطوعي).
- ٢٤- د/ هشام هيلير (مهمتنا في تجديد وتحديث رسالتنا).
- ٢٥- ميزان العمل: الامام أبو حامد الغزالي: طبعة دار المعارف (الثانية): تحقيق د/سليمان دنيا.
- ٢٦- شرف العقل وماهيته: الحارث ابن أسد المحاسبي: تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: طبعة بيروت لبنان (الأولى).
- ٢٧- الفلسفة القرآنية: أ عباس محمود العقاد: طبعة نهضة مصر.
- ٢٨- العولمة بين التفكك وإعادة التركيب: أ.د/ أحمد مجدي حجازي: ط الدار المصرية.
- ٢٩- رسائل العدل والتوحيد: دراسة وتحقيق أ.د/ محمد عمارة: طبعة نهضة دار الشروق.
- ٣٠- الفلسفة القرآنية: أ/ عباس محمود العقاد: طبعة نهضة مصر.
- ٣١- شبهات وأباطيل خصوم الإسلام: الإمام محمد متولي الشعراوي: طبعة (بيروت): جمع وإعداد (عبد القادر أحمد عطا).

- ٣٢- الإيمان: ابن تيمية ط دار الحديث (الأولى) ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٣٣- الفروق: الإمام القرافي: طبعة بيروت لبنان.
- ٣٤- الإسلام وقضايا الحوار: أ.د محمود حمدي زقزوق: ترجمة د. مصطفى ماهر: طبعة الشروق الدولية (الأولى): سنة ٢٠٠٤.
- ٣٥- الإسلام والآخر: أ.د محمد عمارة: طبعة الشروق (الأولى) (القاهرة) سنة ٢٠٠١.
- ٣٦- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه: تحقيق د/ إحسان عباس: طبعة (بيروت - لبنان) ١٩٥٩م.
- ٣٧- الأخلاق والسياسية عند ابن خلدون: د/ صلاح الدين بسيوني رسلان: طبعة النهضة.
- ٣٨- الفصل: ابن حزم الأندلس: طبعة (المطبعة الأدبية) القاهرة: الأولى ١٣١٧هـ.
- ٣٩- الاستقامة: ابن تيمية: ط دار الحديث تحقيق د/ أحمد جاد.
- ٤٠- الأحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الأندلس: طبعة السعادة.
- ٤١- صراع الحضارات: أ.د/ أحمد شلبي: طبعة النهضة المصرية.

مركز البحوث والدراسات الإسلامية